■ كشفت الممارسات الإسرائيلية عبر العلاقة بين السجان والأسيرة

■ النص انطلق من الوضع الفلسطيني المُعاش ثقافياً وسياسياً

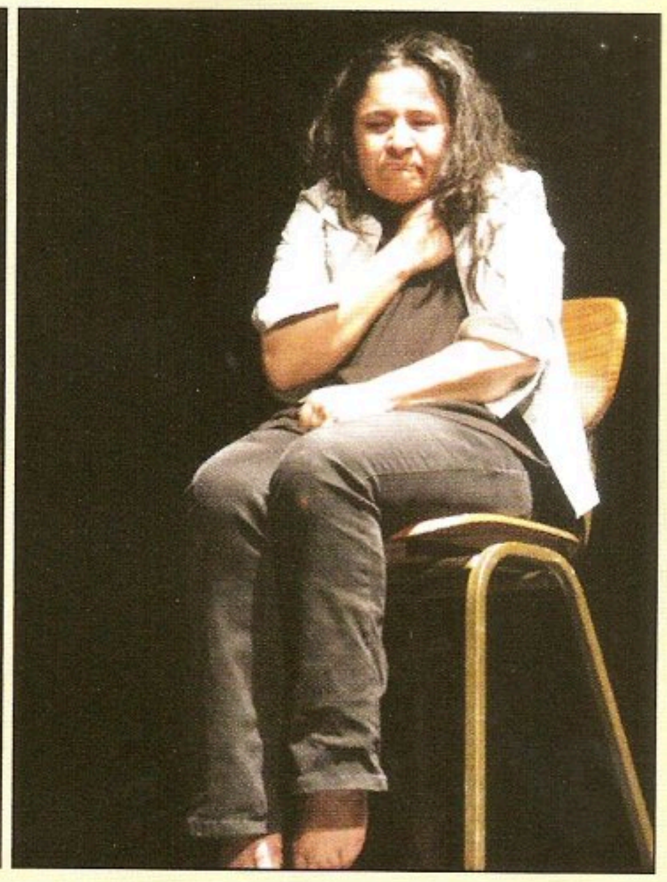

ڤالنتينا في حالات صراع

المكان الذي تقبع فيه، إلى أن تتحكم هي بسير التحقيق وليس هو، مدركة تماماً أن الصراع في هذه الغرفة هو صراع إرادات وليس صراع معلومات، يمكن أن يحصل عليها العدو بطرق أخرى غير استجواب أسيرة حتى لو وصل لدرجة محاولة اغتصابها، وبناء على ذلك فإن المحقق المنتمي للكيبوتس يحاول أن يجد تشابهاً في الظروف بينه وبين الأسيرة التي لا يفصح النص عن اسمها أو عمرها أو ظروفها، وهذه نقطة تحسب للمؤلفة وليست عليها، استغلال المحقق لكونه من «الكيبوتس» جعله يحاول التقرب من الأسيرة، وإفهامها أنه من الطبقة المضطهدة مثلها، ولكنه فشل، وفشل أيضاً في إقناعها بأنه ينادي بالعدل والمساواة، وبأنه غير راضٍ عن تصرفات الآخرين في حقها كإنسانة، ولكن الحوار الذي دار بدهاء الأسيرة يجعل المحقق يكشف عن أنيابه وبأنه سيتركها فريسة سهلة «للآخرين» الذين سيجدون مليون طريقة لانتزاع الاعترافات منها، ولم ينس المحقق، أن يشير إلى سياسة المحتل «فرق تسد» فهو قد أشار في الحديث معها إلى أن من جندوها كمقاومة ينعمون بالحياة والحرية خارج السجن، وهي التي دفعت الثمن من حريتها وعمرها وشبابها، ولكن الأسيرة الشجاعة تقول له عبارتها التي تخرسه وتخرجه عن صوابه «إن عمال المناجم يموتون ليخرجوا الذهب للبشرية».

فحين يقول لها المحقق: «أنتي هون ورح تضلي هون (٢٠ أو ٣٠) سنة، ويمكن تقضي عمرك في الزنازين المعفنة، ويوكلك الدود أنتي ما بتفكري في مستقبلك؟»

ترد عليه الأسيرة: «يعني أنتو كثير مهتمين بمستقبلي!!! وشو هالمستقبل المزهر اللي فيه كل شي سهل، الطفولة الرائعة، النطنطة ع الجبال والمروج الخضرا والتعليم أروع وأبسط ما يكون، وزيارة الأقارب والأصدقاء تقول كأنك في سويسرا، وأحلامنا الوردية بتحقق بدون حدود وحواجز، وطبعاً إذا صار عندي بيت فش أي احتمال تهدوا لأي سبب يخطر على بالكم،ابني بروح ع المدرسة بأمان، وإذا مرض بيتعالج بسهولة، وإذا لعب بفرد البلاستيك يوم العيد ما بتطخوه».

من الصعب أن ننهي تحليلنا لعرض «أنا حرة»، خصوصاً في هذه الأيام حيث يتزامن عرض المسرحية مع قضية الأسرى الفلسطينين ومنع أهلهم من زيارتهم، والعرض الذي جاب عديداً من الدول العربية والأجنبية، حاملاً رسالة الضحايا المنسيين يستحق أن يشاهد ويسجل من ضمن العروض المميزة، التي شذت عن قاعدة أرسطو عن رسالة الفن، وصرخة الأسيرة في المشهد الأخير من المسرحية تستحق أن توثق كلحن عالمي يتغنى به طالبو الحرية: «أنا مش خايفة منكم، ما رح أكافئكم على إهانتي وتعذيبي، أنا غصبن عنكم حرة... حرة».◆

فالنتينا أبوعقصة في سطور:

- فنانة فلسطينية من مواليد العام ١٩٦٧
- عضو مؤسس في رابطة المسرحيين الفلسطينيين
- تجيد الرسم والكتابة إلى جانب التمثيل
- أصيبت بإعاقة دائمة في يدها اليسرى جراء تعرضها لرصاصة من الاحتلال عندما كانت تقوم بدور المناضلة على أرض الواقع حيث تصدت لجنود الاحتلال في أثناء اجتياحهم المخيمات الفلسطينية خلال الانتفاضة الفلسطينية.